منهج الأندلسيين النحوي في بعض المسائل من خلال البحر المحيط

أ. د. ربيعة المبارك عبد الله

مقدمة:

إنَّ المتأمل في التاريخ الإسلامي في فتراته المتعاقبة ، واقف بلا شك على ما كان سائداً من ظاهرة الهجرة لتلقي العلم على أيدي المشايخ في أقاليم العالم الإسلامي، المتقاربة منها و المتباعدة ، وهو أمر طبعي ، اقتضته سنة الاجتماع البشري ودعمته الروح الإسلامية الداعية للإفادة من العلم والحكمة أنىَّ وُجدا ، والحاثة على تحصيلها بشتى السبل ٠

وإذا كان ذلك يبدو مسلماً ، فإن الأمر يزداد تأكداً مع الحالة الأندلسية في علاقتها بالمشرق ، فلأمرٍ ما كانت العلاقة بين الأندلس والمشرق من نوعٍ خاص ، يدركه ويسلم به مَنْ تتبع تطور الحركة العلمية بهذا الثغر الواقع في أقصى الغرب الإسلامي، دون أن يستطيع الإحاطة بوصفه إحاطة كاملة ، فقد تعددت الوشائج التي تربط أهل الأندلس بالمنبع (المشرق) وشد هذا المنبع أنظار الأندلسيين بكل ما فيه من سياسات وعلوم ومذاهب وأفكار .

هذه الدراسة بعنوان : المسائل النحوية عند الأندلسيين ومنهجهم النحوي من خلال البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٠

وتأتي أهمية الدراسة في أنَّ المدرسة الأندلسية لا تقل أهمية عن المدارس النحوية في البصرة والكوفة وبغداد ؛جهوداً في إثراء علم النحو والصرف ولها منهجها المتميز ورجالها البارزون وآراؤها الكثيرة وفكرها العميق ومؤلفاتها المتعددة التي حملت قواعدها وأصولها ٠

وكتاب أبي حيان المسمى البحر المحيط على الرغم من أنه كتاب في تفسير القرآن الكريم ، فهو كتاب في اللغة العربية بكل فروعها وبخاصة النحو والصرف ، فالكتاب موسوعة في هذا المجال ، فقد بسط فيه آراء النحاة ومدارسهم في الأصول والقواعد وحلل وقارن ورَّجح وردَّ ونسب الأقوال والآراء إلى قائليها٠

وقد حظيت آراء الأندلسيين باهتمام عظيم واحتفاء واضح في البحر المحيط لا سيما و الرجل منسوب إليهم وأخذ العلم عن بعضهم ، وهو كثير ما يشيد بهم وبآرائهم وقد يتعقبهم أحياناً ٠

و تجيب هذه الدراسة على الأسئلة الآتية:

- ✓ ما آراء الأندلسيين في المرفوعات[1]؟

---

١ / في كتاب البحر المحيط أربع وثلاثون مسألة لنحاة الأندلس آراء فيها ، تناولت الدراسة منها أربع مسائل .

- ✓ ما آراء الأندلسيين في المنصوبات[1]؟
- ✓ ما آراء الأندلسيين في المجرورات[2]؟.

كما اشتملت الدراسة على مقدمة وخاتمة وقائمة تشتمل على أهم المصادر والمراجع، والله من وراء القصد وهو الهادئ إلى سواء السبيل.

المرفوعات:

١/ منع إقامة المجرور مقام الفاعل:

قال الله تعالى: {وعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}[3]. قالوا: (.. وحذف الفاعل وهو الوالدات، والمفعول به وهو الأولاد وأقيم الجار والمجرور مقام الفاعل وهذا على مذهب البصريين، أعني أن يقام الجار مقام الفاعل إذا حذف، نحو: مُرَّ بزيد، وذهب الكوفيون إلى أن ذلك لا يجوز إلا فيما حرف الجر فيه زائد، نحو: ما ضرب من أحد، فإن كان حرف الجر غير زائد لم يجز ذلك عندهم، ولا يجوز أن يكون الاسم المجرور في موضع رفع باتفاق منهم، واختلفوا بعد هذا الاتفاق في الذي أقيم مقام الفاعل فذهب (الفراء) إلى أن حرف الجر وحده في موضع رفع، كما أن (يقوم) من (زيد يقوم) في موضع رفع، وذهب (الكسائي)، و(هشام)[4] إلى أن مفعول الفعل ضمير مبهم مستتر في الفعل، وإيهامه من حيث إنه يحتمل أن يراد به ما يدل عليه الفعل، من مصدر أو ظرف زمان أو ظرف مكان، ولم يقم الدليل على أن المراد به بعض ذلك دون بعض، ومنهم من ذهب إلى أن مرفوع الفعل ضمير عائد على المصدر، والتقدير سير هو يريد أي سير السير، والضمير يعود على المصدر المفهوم من الفعل، وهذا سائغ عند بعض البصريين وممنوع عند محققي البصريين، وقد وهم بعض كبرائنا[5] فذكر في كتابه المسمى (بالشرح الكبير لجمل الزجاجي) أن النحويين أجمعوا على جواز إقامة المجرور مقام الفاعل إلا (السهيلي) فإنه منع ذلك، وليس كما ذكر، وممن تبع السهيلي على قوله تلميذه أبو الزيدي شارح الجمل)[6].

---

١ / المنصوبات التي وردت في كتاب البحر المحيط و ورد لنحاة الأندلس آراء فيها كانت ثلاث وثلاثين تناولت الدراسة أربعا فقط .

٢ / وتناولت الدراسة مسائل من المجرورات بالحرف فقط .

٣- سورة البقرة، الآية 233.

٥- هشام بن معاوية الضرير أنبه تلاميذ الكسائي بعد الفراء ، ت ٢٠٩هـ ، انظر نزهة الألباء ١٦٤ ، إنباه الرواة ٤٦٤/٣

٥- يعني ابن خروف .

٦- البحر المحيط، ٢/ ٢٢٣-٢٢٤.

وقال العكبري[1]: (وعلى المولود له) الألف واللام بمعنى الذي، والعائد عليها الهاء في (له) وله القائم مقام الفاعل.

ويترجح أنه يجوز إقامة المجرور مقام الفاعل؛لأن الجار والمجرور مفعول حقيقي ولكن بوساطة حرف، وامتناع تقدم الجار والمجرورعلى الفعل، وقد جوَّزالمفسرون وبعض النحاة ذلك، كما أنه قد ورد في الذكر الحكيم.

٢/ لغة أكلوني البراغيثُ:

قال الله تعالى: {لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ}[2] في هذه المسألة ذكر أبو حيان رأيه ورأي أبى عبيدة ورأى السهيلي، فيرى أبو حيان (أنَّ (سواء) من (ليسوا سواء..) خبر ليس (من أهل الكتاب أمة قائمة) مبتدأ وخبر. وقال(ذهب أبو عبيدة إلى أنَّ الواو في (ليسوا) علامة جمع، واسم ليس أمة قائمة)[3] . قال ابن عطية: وما قاله أبو عبيدة من أن الآية نظيرة قول العرب أكلوني البراغيث خطأ مردود..وإنما الوجه أن الضمير في(ليسوا) يراد به من تقدم ذكره و(سواء) خبر ليس ..)[4] وقال أبو حيان كذلك: إذا قدر ثم محذوف لم يكن قول أبي عبيدة خطأ مردودا، قيل: وما قاله أبو عبيدة هو على لغة أكلوني البراغيث، وهي لغة رديئة والعرب على خلافها، فلا يحمل عليها من ما فيه مخالفة الظاهر. وقد نازع السهيلي النحويين في قولهم: إنها لغة ضعيفة، وكثيراً ما جاءت في الحديث، والإعراب الأول هو الظاهر، وهو أن يكون من أهل الكتاب أمة قائمة مستأنف بيان، لانتفاء التسوية كما جاء (يأمرون بالمعروف) بيانا لقوله (كنتم خير أمة)[5].

ووردت هذه اللغة أيضاً في قوله تعالى: {لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}[6]

وللنحاة آراء في هذه المسألة وكذلك المفسرين؛ فالزمخشري يقول:(ويجوز أن تكون الواو في (لا يملكون) علامة للجمع، كالتي في أكلوني البراغيث، والفاعل من(اتخذ) أنه في معنى الجمع، وعقّب أبو حيان على هذه المسألة، كما في سابقتها بقوله: ولا ينبغي حمل القرآن على هذه اللغة القليلة، مع وضوح جعل الواو ضميرًا، وذكر الأستاذ أبو الحسن ابن عصفور أنها لغة ضعيفة، وأيضاً قالوا:(والألف والنون التي تكون علامات للضمائر لا يحفظ ما يجيء بعدها فاعلاً إلا بصريح الجمع، وصريح التثنية أو العطف، أما أن تأتي بلفظ مفرد يطلق على جمع، أو مثنى، فيحتاج في إثبات ذلك إلى نقل، و أما عود الضمائر مثناة ومجموعة على مفرد في اللفظ،يراد به المثنى والمجموع فمسموع معروف في لسان

١- العكبري: هو العلامة النحوي الإمام محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسن بن أبي البقاء العكبري (٥٣٨ – ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن، إعداد فريق بيت الأفكار الدولية (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م،ص ٥٨.

٢- سورة آل عمران، الآية 113.

٣- البحر المحيط، ٣/ ٣٦- ٣٧.

١١-المحرر الوجيز، 1 /492

٥- البحر المحيط، ٣/ ٣٦- ٣٧.

٦- سورة مريم، الآية 87.

العرب)[1] على أنه يمكن قياس هذه العلامات على تلك الضمائر، ولكن الأحفظ أن لا يقال ذلك إلا بسماع. وجوَّز الزمخشري في (لا يملكون الشفاعة..) الآية،(كون (من) فاعلاً والواو علامة للجمع كالتي في أكلوني البراغيث)[2]. وإذا قيل (جاؤوا زيدُ وعمرُو و بكرُ) لم يجز عند ابن هشام (الخضراوي) أن يكون من هذه اللغة، وكذا تقول في:(جاءنا زيد وعمرو) وقول غيره أولى، لما بينا من أن المراد بيان المعنى، وقد رُدَّ عليه بقوله:

وقد أسلماه مُبعدُ و حميم[3]

وليس بشيء، لأنه إنما يمنع التخريج، لا التركيب، ويجب القطع بامتناعها في نحو (قام زيد أو عمرو) لأن القائم واحد، بخلاف (قام أخواك أو غلاماك)[4].

ويترجح أن ما ذهب إليه السهيلي؛ بأن هذه لغة ضعيفة مردود بورودها في القرآن الكريم والكلام الفصيح.

٣/الإخبار المقيد:

قال تعالى: {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّهُ مِنْهَا}[5].

يرى أبو حيان أن (هذا إخبار مقيد من حيث المعنى بالشرط. وجواب الشرط محذوف من حيث الصناعة وتقديره: (إن عدنا في ملتكم فقد افترينا).

وقال ابن عطية: (الظاهر أنه خبر. أي: (لقد كنا نواقع أمرًا عظيماً ونفتري على الله الكذب في الرجوع إلى الكفر)[6].

والوجه الثاني أن يكون قسماً على تقدير حذف اللام. أي: (والله لقد افترينا، ذكره الزمخشري[7]. وأورده وأورده ابن عطية احتمالا. قال: (ويحتمل أن يكون على جهة القسم الذي هو في صيغة الدعاء مثل قول الشاعر:

بقَّيتُ وفْري وانحرفتُ عن العلاء ولَقيُتُ أضيافي بوجه عبوسِ[8]

١- المغني، ٣٥٥- ٣٥٦.
٢- الكشاف ، ٢/ ٤٢٣ . ٢
٣- صدره (تولى قتال المارقين بنفسه) وهو لعبد الله بن قيس الرقيات في رثاء مصعب بن الزبير، انظر ديوانه، ١٩٦.
٤- انظر البحر المحيط ٦/ ٢٠٤، الكشاف ٣/ ٤٣.
٥- سورة الأعراف، الآية 89.
٦- البحر المحيط ١/ ٣٤٥ - ٣٤٦ .
٧- الكشاف ٢/ ١٣٠.
٨ -البيت للأشتر النخعي، انظر: أمالي القالي ١/ ١١٦.

وكما تقول: (افتريت على الله إن كلمت فلاناً)[1]. ولم ينشد ابن عطية البيت الذي يقيد قوله: (بقيت وما بعده بالشرط). وهو قوله:

إن لَمْ أُشنُ على ابن هندٍ غارةً لم تخل يوماً منْ تهاب نفوسِ[2]

وأرى أنّه من المعلوم أن جواب (إنْ) الشرطية إمَّا أن يكون مذكوراً وإما أن يكون محذوفاً، وقد قام دليل الجواب مقام الجواب في هذه المسألة، ولم يأت جوابها محذوفاً دون أن يذكر دليله إلا في قوله تعالى: {فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ}[3] (وتقديره ؛الجواب المحذوف بدلالة المعنى عليه: فافعل)[4].

قال العكبري: (قد افترينا..): (هو بمعنى المستقبل؛ لأنه لم يقع، وإنما سد مسد جواب (إنْ عدنا) وساغ دخول (قد) ها هنا لأنهم قد أنزلوا الافتراء عند العودة منزلة الواقع، فقرنوه بقد، وكان المعنى قد افترينا أن هممنا بالعود)[5] والراجح أن (قد افترينا) سد مسد جواب إن عدنا.

٤/البدل من الموصول:

قال تعالى: {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}[6]، {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ...}[7].

(إنما نملي لهم خيرٌ) خرجه الأستاذ أبو الحسن بن الباذش والزمخشري[8] على أن يكون (إنما نملي لهم خير لأنفسهم) بدل من الذين، قال ابن الباذش:(ويكون المفعول الثاني حذف لدلالة الكلام عليه، ويكون التقدير: ولا تحسبن الذين كفروا خيرية إملائنا لهم كائنة، أو واقعة)[9]، وقال الزمخشري (فإن قلت): كيف صح مجيء البدل، ولم يذكر إلا أحد المفعولين، ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد، (قلت) صح ذلك من حيث إن التعويل على البدل والمبدل منه في حكم المنحى، ألا تراك تقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض، مع امتناع سكوتك على متاعك) أ.هـ، وهذا التخريج الذي خرجه ابن الباذش والزمخشري[10] سبقهما إليه الكسائي والفراء، فالأوجه في هذه القراءة التكرير والتأكيد، التقدير: ولا

١- المحرر الوجيز، ٢/ ٤٢٨.
٢- البيتان من الكامل للأشتر النخعي، انظرهما في أمالي القالي١/ ١١٦. معجم الشعر ١/ ٢٦٣ شرح الحماسة، ١١.
٣- سورة الأنعام، الآية 35.
٤- البحر المحيط، ٤/ ١١٩
٥- العكبري، ١٦٧.
٦- سورة آل عمران، الآية 178.
٧- سورة الأنفال، الآية 59.
٨- انظر الكشاف، ١/ ٤٤٣.
٩- البحر المحيط، ٣/ ١٢٧.
١٠- انظر: الكشاف، ١/ ٤٤٤.

تحسبن الذين كفروا ولا تحسبن أنما نملي لهم، قال الفراء: ومثله{هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم}[1] أي: ما ينظرون إلا أن تأتيهم أ.هـ، وقد ردَّ بعضهم قول الكسائي والفراء، فقال: حذف المفعول الثاني من هذه الأفعال لا يجوز عند أحد.. وعلى البدل خرج هذه القراءة أبو إسحاق الزجاج، لكن ظاهر كلامه: أنها بنصب خير، قال وقد قرأ بها خلق كثير، وعلى هذا يكون (أنما نملي) بدل، و(خيرًا) المفعول الثاني، أي: إملائنا خيرًا، وأنكر أبو بكر بن مجاهد هذه القراءة، التي حكاها الزجاج، وزعم أنه لم يقرأ بها أحد، وابن مجاهد في باب القراءات هو المرجوح إليه، وقال أبو حاتم: سمعت الأخفش يذكر قبح أن يحتج بها لأهل القدر، لأنه كان منهم، ويجعله على التقديم والتأخير، كأنه قال: ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم ليزدادوا إثماً إنما نملي لهم خير لأنفسهم أ.هـ.

وعلى مقالة الأخفش يكون (أنما نملي لهم ليزدادوا إثماً) في موضع المفعول الثاني، و (أنما نملي لهم خير) مبتدأ وخبر، أي إملاؤنا لهم خير لأنفسهم، وجاز الابتداء بأن المفتوحة، لأن مذهب الأخفش جواز ذلك ولإشكال هذه القراءة، زعم أبو حاتم وغيره: إنها لحن وردَّوها، وقال (مكي) في (مشكله) ما علمت أحداً قرأ (تحسبن) بالتاء من فوق، وكسر الألف من (إنما)، وقرأ باقي السبعة والجمهور (يحسبن) بالياء وإعراب هذه القراءة ظاهر، لأن الفاعل هو الذين كفروا، وسدت (أنما نملي لهم خير) مسد مفعولي يحسبن، كما تقول: حسبت أن زيدًا قائم وتحتمل ما في هذه القراءة وفي التي قبلها أن تكون موصولة، بمعنى الذي ومصدرية، أي: أن الذي نملي، وحذف العائد أي: عليه، وفيه شرط جواز حذف العائد من كونه متصلاً معمولاً لفعل تام، متعيناً للربط، أو أن إملاءنا خير.)[2] وقيل (: اختلف في (يحسبن) في السورتين عن (إدريس) عن خلف: فروى الشطي عنه بالغيب، ورواهما عنه المطوعي، وابن معشم، والقطبين بتاء الخطاب..)[3]

والراجح حذف المفعول الثاني بدلالة الأول، وقد ورد ذلك كثيراً في لسان العرب كما في قول عنترة بن شداد العبسي:

ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم[4]

أي فلا تظني غيره واقعاً، فغيره هو المفعول الأول، و(واقعا) هو المفعول الثاني، وقال ابن عقيل:(وهذا هو الصحيح على مذاهب النحويين، أي حذف أحد المفعولين بدلالة الثاني عليه).[5]

---

٣٢ ـ الزخرف ، الآية: ٦٦

٢- البحر المحيط، ٣/ ١٢٧- ١٢٨.

٣- شرح طيبة النشر، ٢/ ٣٥٣.

٤- ديوان عنترة بن شداد العبسي،تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوى، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط2 ، 1983م ص 27) انظر: 27انظر: شرح ابن عقيل قاضي القضاة، بهاء الدين عبد الله بن العقيل الهمداني المصري على ألفية أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 445/1.

٥- انظر: شرح ابن عقيل، ١/ ٤٠٥.

المنصوبات :

١/تعريف التمييز:

قال الله تعالى: {وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ }١.

للنحاة والقراء في إعراب (أربعين ليلة) عدة آراء منها: قرأ علي وعيسى ابن عمر بكسر ياء (أربعين) شاذاً اتباعاً، ونصب أربعين على المفعول الثاني، لواعدنا على أنها هي الموعودة، أو على حذف مضاف، التقدير تمام انقضاء أربعين حذف وأقيم المضاف إليه مقامه، فأعرب إعرابه، قاله الأخفش فيكون مثل قوله:

فواعديهِ سِرَّ حَتَّى مَالِكٍ أو النَّقا بينهما أسْهَلا[٢]

وقول أبي حيان: (لا يجوز نصب (أربعين) على الظرف لأنه ظرف معدود فيلزم وقوع العامل فيه كل فرد فردا من أجزائه، والمواعدة لم تقع كذلك، و(ليلة) منصوب على التمييز الجائي بعد تمام الاسم، والعامل في هذا النوع من التمييز على العدد بإجماع و لا الفصل بينهما بالمجرور إلا ضرورة نحو:

على أنني بَعدْ ما قَدْ مضى ثلاثون للهَجْرِ حولاً كميلا [٣]

وعشرين منها أُصبعاً من ورائِنَا[٤]

ولا تعريف للتمييز خلافاً لبعض الكوفيين و أبي الحسن بن الطراوة)[٥].

وما ذكره أبو حيان من رأي للكوفيين حول تعريف التمييز؛ فقد ذهب هؤلاء إلى إجازة أن يكون التمييز معرفة[٦] وتابعهم من الأندلسيين ابن الطراوة[٧].

وذهب الكوفيون و ابن الطراوة إلى جواز كونه معرفة[٨]، واستدلوا على صحة ما ذهبوا إليه بوروده في في قوله تعالى: {.. إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ..}[٩] وقوله تعالى: {بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا}[١٠]، وقول العرب: ما فعلت الخمسة عشر الدرهم، وقالت العرب: سفه زيد نفسه، ووجع بطنه، وألم عمرو رأسه.[١١]

١- سورة البقرة، الآية 51.
٢- البيت من السريع لعمر بن أبي ربيعة انظر ديوانه، ص ١٦٠.
٣- البيت من المتقارب للعباس بن مرداس السلمي انظر: الخزانة ٣/ ٢٩٩، ٧/ ٤٦٧ ، شرح أبيات سيبويه للنحاس، ٢٢٨.
٤- البيت من الطويل لسحيم عبد بن الحسحاس، ديوانه، ص١٦-٢١، ابن يعيش ٤/ ١٣٠، الهمع، ١/ ٢٥٤.
٥- البحر المحيط، ١/ ٣٥٧.
٦- شرح التسهيل ٢/ ٣٨٦، منهج السالك ٢٢٠ – ٢٢١.
٧- شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٨١، ابن الطراوة النحوي ٢/ ١٦٢.
٨- منهج السالك ٢٢٠ – ٢٢١، شرح ألفية ابن معط للرعيني، ٧٢، وانظر: شرح الكافية ١/ ٢٢٣.
٩- سورة البقرة، الآية 130.
١٠- سورة القصص، الآية 58.
١١- منهج السالك، ٢٢١.

ومن ذلك قول الشاعر:

رأيتك لما أن قد عرفت وجوهن صددت وطبت النفس يا قيس عن عمر[1]

وقول الآخر:

علام ملئت الرعب والحرب لم تقد لظاها ولم تستعمل البيض والسمر[2]

هذه الشواهد وغيرها هي التي جعلت بعض النحويين يستعملون التمييز معرفة كابن الطراوة وذلك حين يقول: فلشد ما خدع نفسه، وغبن رأيه من عدل عن التواليف المسندة.

أما جمهور البصريين الذين أوجبوا تنكير التمييز، ولم يجيزوا أن يكون معرفة فـ(لأنه إذ كان معروفاً كان مخصوصاً، و إذا كان منكوراً كان شائعاً في نوعه)[3].

ولو صحَّ تعريف التمييز لصحَّ إضماره، وإضماره لا يصح ولم يأتِ في كلامهم، فثبت أنه لا يصح تعريفه، والتمييز هو تفسير لمبهم فلم يحتج إلى التعريف قياساً على الحال[4].

٢/ (رأى) تتعدى لاثنين:

قال الله تعالى: {.. وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}[5].

اختلف النحاة في (أرنا) فقالوا:(أي بصرنا إن كانت من رأى البصرية، والتعدي إلى اثنين ظاهر، لأنه منقول بالهمزة من المتعدي إلى واحد، وإن كانت من رؤية القلب فالمنقول إنما تتعدى إلى اثنين نحو قوله:

وإنا لقومٌ ما نرى القتل سُبةً إذا ما رأتْه عامرٌ وسَلولُ

فإذا دخلت عليها همزة النقل تعدت إلى ثلاثة، وليس هنا إلا اثنان فوجب أن يعتقد إنها رؤية العين. وقال ابن مالك في التسهيل:ورأى لا لإبصار ولا رأى ولا ضرب، فلو كانت بمعنى عرَّف لنفي ذلك كما نفي عن رأى المتعدية إلى اثنين كونها لا تكون لإبصار ولا رأى ولا ضرب.

١- انظر التذييل والتكميل ٣/ ١٠٢، شرح الجمل لابن الضائع ١/ ٦٦ همع الهوامع ١/ ٨٠، التصريح ١/ ١٥١، ٣٩٤.
٢- التذييل والتكميل ٣/ ١٠٢، شرح ألفية ابن معط للرعيني، ص ٧٢.
٣- المقتضب، ٣/ ٣٢.
٤- المقاصد الشافية، ١/ ١١٤.
٥- سورة البقرة، الآية 128.

إذاً رأى تتعدي لاثنين، فإذا دخلت الهمزة تعدت إلى ثلاثة، ولم ينقل متعد إلى اثنين بالهمزة إلى التعدي إلى ثلاثة إلا في (رأى) و(علم)، وقاسه الأخفش في أخواتها الثلاثة القلبية نحو:(ظن وحسب وزعم).

وقيل النقل بالهمزة كله سماعي، وقيل: قياسي في القاصر والمتعدي إلى واحد، والحقُ أنه قياسي في القاصر، سماعي في غيره، وهو ظاهر مذهب سيبويه)[1].

فالراجح أنها أي رأى لا لإبصار كما قال أبو حيان أي من رؤية القلب.

٣/تعدي (استغفر):

قال الله تعالى: {وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[2].

اختلف النحاة في إعراب استغفر؛ فقيل:(استغفر يتعدى لاثنين، الثاني منهما بحرف الجر، وهو من مقول استغفرت الله من الذنب، وهو الأصل، ويجوز أن تحذف من كما قال الشاعر:

استغفِرُ الله ذنباً لست مُحْصيَهُ رَبَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ[3]

تقديره من ذنب، وذهب أبو الحسن إلى أنَّ استغفر يتعدى بنفسه إلى مفعولين صريحين، وأن قولهم استغفر الله من الذنب إنما جاء على سبيل التضمين كأنه قال تبت إلى الله من الذنب، وهو محجوج بقول سيبويه ونقله عن العرب، وحذف هنا المفعول الثاني للعلم به، ولم يجيء في القرآن مثبتاً لا مجروراً بمن، ولا منصوباً بخلاف غفر، فإنه تارة جاء في القرآن مذكوراً مفعوله كقوله: (ومن يغفر الذنوب إلا الله)، وتارة محذوف كقوله: (يغفر لمن يشاء) وجاء استغفر أيضاً متعدياً باللام كما قال تعالى: (فاستغفروا لذنوبهم) (واستغفر لذنبك) وكان هذا اللام والله أعلم لام العلة، وإن ما دخلت عليه مفعول من أجله واستفعل هذا للطلب واستوهب واستطعم واستعان وهو أحد المعاني التي جاء لها استفعل)[4].

وتبع السهيلي شيخه ابن الطراوة وتبعهم أبو حيان[5] وابن هشام[6]. قال السهيلي: (وأما هذه – استغفر – فالأصل فيها سقوط حرف الجر وأن يكون الذنب مفعولاً بالغفران الذي يتعدى بحرف لأنه من غفرت الشيء إذا غطيته وسترته).

١- البحر المحيط، ١/ ٥٦١.

٢- سورة البقرة، الآية 199.

٣- البيت من البسيط وهو من الأبيات الخمسين التي استشهد بها سيبويه ولم يعرف قائلها، انظر الكتاب لسيبويه (١/ ١٧) والمقتضب (٢/ ٣٢٠)، وشرح التفصيل لابن يعيش (٧/ ٦٣)، (٨/ ١٥)، خزانة الأدب، (١/ ٤٨٦) وشذور الذهب (٣٧١)، وشرح شواهد الألفية للعيني، والبيت استشهد به سيبويه والنحاة بعده على أن الأصل من ذنب محذوف (من) واستغفر يتعدى إلى المفعول.

٤- البحر المحيط، ٢/ ١١٠.

٥- شرح كتاب سيبويه للصفار، ١/ ٤٩ – ٥٠.

٦- التذييل والتكميل، ٢/ ١٥٦.

وقال أبو حيان:(والذي ذكره – السهيلي وبحثه حسن، وقد كان في النفس من هذه المسألة شيء فانجلى بالوقوف على كلام هذا الرجل)[1].

وقول أبي حيان، (محجوج بكلام سيبويه) فقد جاء في كتاب سيبويه في باب (هذا باب الفاعل) الذي يتعدي إلى مفعولين؛ فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول وإنْ شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول.

وذلك قولك: أعطى عبدُ الله زيدًا درهماً وكسوت بشراً الثياب الجياد، ومن ذلك، اخترت الرجال عبد الله، ومثل ذلك قوله عز وجل:(واختار موسى قومه سبعين رجلاً) وسميته زيدًا، وكنيت زيدًا أبا عبد الله، ودعوته زيدًا،إذا أردت دعوته التي تجري مجرى سميته، وإن عنيت الدعاء إلى أمر، لم يجاوز مفعولاً واحدًا ومنه قول الشاعر:

أستغفر الله ذنبا لست محصيه ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ

ويبدو الراجح هو أن استغفر يتعدى إلى مفعولين، ويمكن أن يتعدى باللام،على ما جاء في القرآن ثم كلام سيبويه وما نقله عن العرب.

٤/ مجيء عسى خبراً لـ(أنْ) المخففة من الثقيلة:

قال تعالى: {أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}[2].

قالوا:(تأتي عسى خبرًا لأن هنا، و(أنْ) هي المخففة من الثقيلة، واسمها محذوف ضمير الشأن، وخبرها عسى وما تعلقت به، وقد وقع خبر الجملة غير الخبرية في مثل هذه الآية،وفي مثل {وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ}٣، فـ(غضب الله عليها) جملة دعاء وهي غير خبرية، فلو كانت (أنْ) مشددة لم تقع (عسى) ولا جملة الدعاء لها، لا يجوز:(علمت أن زيداً عسى أن يخرج) ولا (علمت أن زيداً لعنه الله). وأنت تريد الدعاء .وأجاز أبو البقاء، أن تكون (أنْ) هي المخففة من الثقيلة، وأن تكون مصدرية، يعني أن تكون الموضوعة على حرفين، وهي الناصبة للفعل المضارع وليس بشيء؛ لأنهم نصوا على أنها توصل بفعل متصرف مطلقاً و(عسى) فعل جامد فلا يجوز أن يكون صلة، لأن و(عسى) هنا تامة و(أن يكون) فاعل بها نحو قولك: (عسى أن تقوم) واسم (يكون) قال الحوفي:(أجلهم)، و(قد اقترب) الخبر..وما أجازه الحوفي فيه خلاف، فإذا قلت: (كان يقوم زيد) فمن النحويين من زعم أن (زيدًا)

١- التذييل والتكميل، ٢/ ١٥٦.
٢- سورة الأعراف، الآية 185.
٣- سورة النور، الآية 9.

هو الاسم، و(يقوم) في موضع نصب على الخبر، ومنهم مَنْ منع ذلك، ويجعل في ذلك ضمير الشأن، والجواز اختيار ابن مالك، والمنع اختيار ابن عصفور)[1].

وقالوا: (وأن عسى) يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة، وأن تكون مصدرية، وعلى كلا الوجهين هي في موضع جر عطفاً على ملكوت. و(أن يكون): فاعل عسى، وأما اسم يكون فمضمر فيها، وهو ضمير الشأن و(قد اقترب أجلهم): في موضع نصب خبر كان والهاء في (بعده) ضمير القرآن) ٢. والراجح أن (أنْ) هي المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، وخبرها جملة فعلية فعلها(عسى) غير المتصرف، ولم يفصل بينه وبينها بفاصل .

المجرورات :

١- مِنْ:

تأتي (من) جارة للظاهر والمضمر كما في قوله تعالى:{الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}[3] والشاهد في قوله: (من ربك) قرأ الجمهوربرفع(الحق) على أنه مبتدأ والخبر هو (من ربك) فيكون المجرور في موضع رفع، أو على أنه خبر مبتدا محذوف، أي :هو الحق من ربك)٤.جاء في هذه الآية الاسم الظاهر (ربك) مجروراً بـ(مِن) وجرها للمضمر كما في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً }[5] والشاهد في قوله:(ومنك) حيث جرت الضمير (الكاف)

٢ــ إلى:

جرها للظاهر كما في قوله تعالى: { وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً }[6] وجرها للضمير كما في قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ }[7] وقالوا :(إلى حرف جر معناه انتهاء الغاية، مثل ذلك سرت إلى الكوفة، وزِيد كونها للمصاحبة وللتبيين ولموافقة اللام وفي ومن، وأجاز الفراء زيادتها)[8] فالشاهد في الآية الأولى(أموالكم) وهو اسم ظاهر، وفي آية يوسف الضمير (الياء، والهاء، وضمير جماعة الإناث(هن).

١- البحر المحيط، ٤/ ٤٣٠.
٢- العكبري، ١٧٤.
٣- سورة البقرة، الآية 147.
٦٠- البحر المحيط، ٦١٠/١ .
٦١- سورة الأحزاب، الآية ٧.
٦- سورة النساء، الآية 2.
- سورة يوسف، الاية ٣٣. ٧
- البحر المحيط، ١٦٥/١ . ٨

٣– العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار :

اختلف النحويون في عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور دون إعادة الجار ، ونحو مررت بك وزيد ، وذلك على أقوال :

الأول : يجوز عطف الظاهر على المضر دون إعادة الجار ، وهو قول الكوفيون عدا الفراء[١] ، ومن الأندلسيين الشلوبين[٢] ، وابن مالك[٣] ، أبو حيان[٤] ٠

الثاني : يمتنع عطف الظاهر على المضمر المجرور دون إعادة الجار ، وهو قول عامة البصريين[٥] البصريين[٥] ، وارتضاه ابن عصفور[٦] ٠

الثالث : يجوز عطف الظاهر على المضمر المجرور دون إعادة الجار إذا أُد الضمير نحو : مررت بك أنت وزيدٍ ، وهو مذهب الجرمي وغيره كما نسب القول بذلك إلى الفراء أيضاً[٧] ٠

واستدل من أجاز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور مطلقاً بعدة أدلة منها :

قول الله تعالى : { يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراح أهله منه أكبر عند الله٠٠}[٨]

(والمسجد الحرام) قيل[٩] : هو معطوف على الضمير في قوله (وكفر به) أي : وبالمسجد الحرام ، ، قاله الفراء ، ورد بأن هذا لا يجوز إلا بإعادة الجار وذلك على مذهب البصريين ٠ والثاني انه يجوز ذلك في الكلام وهو مذهب الكوفيين ويونس وأبي الحسن والأستاذ (أبي علي الشلوبين) والثالث أنه يجوز ذلك في الكلام إن أكد الضمير ، وهذا مذهب الجرمي ٠

وقال العكبري[١٠] : (المسجد الحرام) قيل : هو معطوف على الهاء في ٠ به) وهذا لا يجوزعند البصريين إلا أن يعاد الجار ٠ وقيل هو معطوف على السبيل ، وهذا لا يجوز لأنه معمول المصدر ، والعطف بقوله : (وكفر به) يفرق بين الصلة والموصول ٠

---

١ / انظر : الإنصاف ٢ / ٤٦٣ ، شرح التسعيل ٣ / ٣٧٥ ، البحر المحيط ٢ / ١٥٦ ، الهمع ٣ / ١٧٣ ٠
٢ / انظر شرح التسهيل ٣ / ٣٧٦
٣ / المرجع السابق ، وانظر الهمع ٣ / ١٨٩
٤ / انظر ارتشاف الضرب ٢ / ٦٥٨ ، الهمع ٣ / ١٨٩ ٠
٥ / انظر : الكتاب ٢ / ٣٨١ ، الإنصاف ٢ / ٤٦٣ ، البحر المحيط ٢ / ١٥٦ ٠
٦ / شرح الجمل / ٢٤٣
٧ / ارتشاف الضرب ٢ / ٦٥٨ ، المرادي ابن أم قاسم ، توضيح المقاصد –تحقيق د٠ عبد الرحمن علي سليمان – مكتبة الكليات الأزهرية
الطبعة الثانية / ٣٤٣ ٠
٨ / البقرة [٢١٧]
٩ / البحر المحيط ٢ / ١٥٦
١٠ / العكبري / ٥٥

والجيد أن يكون متعلقاً بفعل محذوف دلَّ عليه الصد ، تقديره : ويصدون عن المسجد ، كما قال تعالى: (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) ٠

ويترجح في هذه المسالة أنه يجوز في الكلام كما قال أبو حيان [١] (والذي نحن نختاره أنه يجوز ذلك في الكلام مطلقاً لأن السماع يعضده والقياس يقويه) ٠

ومما استدل به من أجاز هذه المسألة أيضاً قوله تعالى :

{ واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام ٠٠ }[٢]

اختلفوا في (الأرحام) فقرأ حمزة بخفض الميم ، وقرأ الباقون بنصبها[٣] ٠

قالوا[٤] : ٠٠ وأما الجر فظاهره أنه معطوف على المضمر المجرور دون إعادة الجار ٠٠ وقال ابن عطية[٥] : وهذه القراءة عند رؤساء نحويين البصرة لا يجوز لأنه لا يجوز عندهم أن يعطف ظاهر على مضمر مخفوض ، قال الزجاج عن المازني : لأن المعطوف و المعطوف علي شريكان يحل كل منهما محل صاحبه ، فكما لا يجوز مررت بزيدوك ، فكذلك لا يجوز مررت بك وزيد ، وأما سيبويه فهي عنده قبيحة لا تجوز إلا في الشعر ، كما قال :

فاليوم قد بتُ تهجُونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجبِ[٦]

وكما قال :

نعلق في مثل السواري سُوفَنَا وما بينها والكف غوطٌ نفانف[٧]

واستسهلها بعض النحويين ٠ انتهى كلام ابن عطية ٠

وقال ابن عطية أيضاً[٨] : المضمر المخفوض لا ينفصل ، فهو كحرف من الكلمة ، ولا يعطف على حرف ، ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان ، أحدهما : أن ذكر الأرحام مما تساءل به لا معنى له في الحض على تقوى الله ، ولا فائدة فيه من الإخبار بأن الأرحام يتساءل بها وهذا تفريق في معنى الكلام ، وغض من فصاحته ، إنما الفصاحة في أن تكون في ذكر الأرحام فائدة مستقلة ، والوجه الثاني : أنَّ في ذكرها على ذلك تقدير التساؤل بها والقسم بحرمتها ، والحديث الصحيح يرد في قوله صلى الله عليه وسلم : (من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت) أهـ

١/ البحر المحيط ٢ / ١٥٦ ٠
٢ / النساء [١]
٣ / النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٤٧ ٠
٤ / البحر ٣ / ١٦٥ ٠
٥ / المرجع السابق
٦ / البيت من البسيط لم يعلم قائله ، انظر الكتاب ١ / ٣٩٢ ، شرح المفصل ٣ / ٧٨ ، الهمع ١ / ١٢٠
٧ / البيت من الطويل لمسكين الدارمي انظر ديوانه / ٥٣ ، شرح المفصل ٣ / ٧٩ ٠
٨ / البحر المحيط ٣ / ١٦٦ – ١٦٧

وهذا الذي ذهب إليه ابن عطية هو مذهب أهل البصرة ٠

وكذلك جاء العطف على الضمير في قوله تعالى :

{ لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة}[١]

جوَّزوا[٢] في عطف (والمقيمين) وجوهاً :

أحدها : أن يكون معطوفاً على (بما أنزل إليك) أي : يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلاة ، واختلفوا في هذا الوجه مَنْ المعنِّي بالمقيمين الصلاة ؟ فقيل الأنبياء ، ذكره الزمخشري[٣] ، وابن عطية ، وقيل الملائكة ، ذكره ابن عطية ، وقيل المسلمون والتقدير : وندب المقيمين ، ذكر ابن عطية معناه ٠

والوجه الثاني : أن يكون معطوفاً على الضمير في (منهم) أي : لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين ، ذكره ابن عطية : على قوم لم يسمهم ٠

والوجه الثالث : أن يكون معطوفاً على الكاف في (أولئك) أي : (ما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة)

الوجه الرابع : أن يكون معطوفاً على كاف (قبلك) على حذف مضاف ٠

والوجه الخامس : أن يكون معطوفاً على كاف (قبلك) ويعني الأنبياء ، ذكره ابن عطية ٠ وقال ابن عطية فرق بين الآية والبيت يعني بيت الخرنق وكان أنشده قبل وهو :

النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الأُزر[٤]

بحرف العطف الذي في الآية ، فإنه يمنع عند بعضهم تقدير الفعل وفي هذا نظر انتهى ، عقب أبو حيان بقوله : إن منع ذلك أحد فهو محجوج بثبوت ذلك في كلام العرب مع حرف العطف ، ولا نظر في ذلك ، كما قال ابن عطية : قال الشاعر :

يأوي إلى نسوةٍ عُطلٍ وشعث مراضيع مِثل السعالي[٥] ٠

وأشاروا كذلك إلى ورود العطف على الضمير المجرور في قوله تعالى :

---

١ / النساء [١٦٢]
٢ / البحر المحيط ٣ / ٤١٢
٣ / انظر الكشاف ١ / ١٩١
٤ / البيت للخرنق بنت هفان انظر الديوان / ٢٩ ، والكتاب ١ / ١٠٤ ، أمالي الشجري١ / ٢٤٤
٥ / البيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي انظر ديوان الهذليين ٢ / ١٨٤ ، وروايته فيه :
له نسوةٌ عاطلاتُ الصدر وعوج مراضيع مثل السعالي
وانظر الكتاب ١ / ١٩٩ ، ابن يعيش ٢ / ١٨ ، رصف المباني ٦ / ٤

{ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء الَّتي لا تؤتوهن ما كتب الله لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان و أن تقوموا لليتامى بالقسط ٠٠}[١]

ذكروا في موضع (ما) من الإعراب ثلاثة أوجه الرفع والنصب والجر ٠٠ وأما الجر فمن وجهين ، أحدهما : أن تكون الواو للقسم ، كأنه قال : وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ، والقسم بمعنى التعظيم قاله الزمخشري [٢] ، والثاني أن يكون معطوفاً على الضمير المجرور في (فيهن) قاله محمد بن أبي موسى ، وقال : أفتاهم الله فيما سألوا عنه ، وفيما لم يسألوا عنه ، قال ابن عطية : ويضعف هذا التأويل ما فيه من العطف على الضمير المخفوض بغير إعادة حرف الخفض[٣] ٠

كذلك ورد **العطف على الضمير المخفوض** في قوله تعالى :

{ وفي خلقكم و ما يبث من دابة آياتٌ لقوم يوقنون }[٤]

٠٠ ومن أجاز العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض أجاز في (وما يبث) أن يكون معطوفاً على الضمير في خلقكم ، وهو مذهب الكوفيين ويونس و الأخفش وهو الصحيح ، واختاره الأستاذ أبو علي الشلوبين[٥] ٠

والذين يخطئون القراءة مذهبهم غير سديد فالقراءة حجة ، ولا داعي للتأويل ٠

٤ ــ على:

جرها للظاهر والضمير كما في قوله تعالى:{خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ }[٦] قالوا:(دعاء عليهم .. ويكون غشاوة في معنى المصدر المدعو به عليهم القائم مقام الفعل، فكأنه قيل وغشَّى الله على أبصارهم، فيكون إذ ذاك معطوفاً على ختم.. وتكون قد حلت بين (غشاوة) المعطوف وبين (ختم) المعطوف عليه بالجاروالمجرور)[٧]. فجاءت (على) جارة للظاهر، وجرها للضمير كما في قوله تعالى: {وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّه

---

١ / النساء [١٢٧]
٢ / البحر المحيط ٣ / ٣٧٦ ، انظر الكشاف ١ / ٥٧٠
٣ / البحر المحيط ٣ / ٣٧٦ ٠
٤ / الجاثية [٤]
٥ / البحر المحيط ٨ / ٤٣ ٠
٦- سورة البقرة، الآية 7.
٩٩- البحر المحيط، ١/١٧٧.

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[1] أظلم فعل يتعدى بحرف الجر ،فقالوا:(ألا ترى كيف عدى (أظلم) إلى المجرور بعلى)[2] فحذف الفاعل وأقام الجار والمجرور مقامه.

الخاتمة

إنَّ المتتبع للدرس النحوي بالأندلس لا شك واقف على طابع كثيراً ما ميز المتخصصين في هذا المجال بالأندلس أكثر من غيرهم، وأعني به طابع الشمول والحفظ؛ والمقصود بالأول أن العالم النحوي بالأندلس لم يكن خالصاً للدرس النحوي فقط، فلا يتقن غيره من الفنون، فالنحوي الأندلسي قد يكون إلى جانب إتقانه النحو فقيهاً أو قاضياً أو محدثاً أو قارئاً أو فرضياً ..، وغالباً ما يكون شاعراً؛ والمتتبع لتراجم النحاة بالأندلس لا شك واقف على هذه الظاهرة؛ ومن أمثلة ذلك ما ذكره الزبيدي عن أبي صالح المعافري: (كان فقيهاً على مذهب مالك رحمه الله، وكان متفنناً في النحو والشعر والعروض، وضروب الآداب) [3].

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

١. أنَّ الأندلسيين لم يكونوا متعصبين في دراستهم للجهود السابقة، فقد درسوا ما وصلهم من جهود بعقلية واعية ونقدية، فقبلوا ما قواه الدليل عندهم، ورفضوا ما قام الدليل على خلافه عندهم، دون تقيد بمذهب من المذاهب؛ فقد تجد أكثر الأندلسيين انتصاراً لسيبويه يرد قولاً لأبي بشر وينصر قول من خالفه؛ لما بان له من أن الدليل مع المخالف، والعكس صحيح، لذلك وجب الحذر من إطلاق صفة البصرية أو الكوفية على هذا النحوي الأندلسي أو ذاك، إلا إذا كان القصد وصف التوجه العام الغالب على هذا العالم أو ذاك.

٢. إن الأندلسيين لم يقتصر دورهم على شرح ما ورد إليهم من علم مشرقي بل سعوا في الوقت ذاته بعد استيعاب ما وصلهم إلى المشاركة الإيجابية في التراث النحوي العربي، فكانت لهم إضافات مهمة، وبرزت لهم آراء واتجاهات، ولم يمنعهم تلمذتهم للمشارقة من أن يستدركوا عليهم بعض ما فاتهم من القواعد، وما يتعلق بها من الأدلة، عندما رأوا أن الأمر يقتضي منهم الاستدراك. ومما دعم ذلك ما اتصف به الأندلسيين من ميل جارف للاستقلال، ووضوح بارز للشخصية، والعمل الجاد ليكون لهم طابعهم الخاص الذي يميزهم عن غيرهم.

٣. وضحت الدراسة أنَّ أبا حيان أخذ كثيراً عن الزمخشري وابن عطية وعارض الزمخشري كثيراً وطعن في مذهبه.

٤. إنَّ كتاب البحر المحيط قد حفل بكثير من الشواهد الشعرية والنثرية وأعلام اللغة والنحو والصرف.

١٠٠- سورة البقرة الآية ٢٠ .

١٠١- البحر المحيط ٢٢٩/١ .

٣- طبقات الزبيدي، 272.

المصادر المراجع

١. القرآن الكريم .

٢. ابن عقيل بهاء الدين عبد الله ت ٧٦٩هـ – شرح ابن عقيل على ألفية ابن عقيل على ألفية ابن مالك – تأليف محمد محيي الدين – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٣. ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب – بيروت ومكتبة المتنبي بالقاهرة.

٤. أبو حيان ،محمد بن يوسف – تفسير البحر المحيط– دار الكتاب الإسلامي القاهرة – الطبعة الثانية .

٥. خديجة الحديثي، أبوحيان ا لنحوي – منشورات مكتبة النهضة، بغدا\ الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م.

٦. الخضري: الشيخ محمد ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل – طبعة المطبعة الأزهرية المصرية ١٩٢٤م.

٧. الرضي الاستراباذي، شرح الكافية الشافية – تحقيق : محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الثانية – ١٣٩٩هـ.

٨. الرضي الاستراباذي، شرح الكافية الشافية – تحقيق : محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الثانية – ١٣٩٩هـ.

٩. الرضي، محمد بن الحسن الاسترابازي النحوي ٦٨٦هـ – شرح الرضي على كافية ابن الحاجب – شرح و تحقيق: د.عبد العال سالم مكرم .

١٠. الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ، مطبعة السعادة بمصر.

١١. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (٤٦٧ – ٥٣٨هـ) الكشاف، دار المعرفة – بيروت – لبنان.

١٢. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب– تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، طبعة عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

١٣. الشاطبي: الإمام أبي اسحق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية –تحقيق: عياد الثبيتي.

١٤. العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين (٥٣٨، ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن – إعداد فريق: بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

١٥. عياد الثبيتي، ابن الطراوة النحوي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، ١٩٨٠م.

١٦. لودغيري عبد العلي، القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية – طبع لجنة إحياء التراث الإسلامي المشتركة بين المملكة المغربية و دولة الإمارات العربية المتحدة الطبعة الأولى١٩٨٣م .

١٧. المبرد، المقتضب – تحقيق : د. محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٣٩٩هـ. ديوان جرير، شرح محمد إسماعيل الصاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان.

١٨. المرادي: ابن أم قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك – تحقيق: د. عبد الرحمن علي سليمان، الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية.

١٩. المرادي: ابن أم قاسم ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك – تحقيق: د. عبد الرحمن علي سليمان، الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية.

٢٠. النحاس: حانل أبو جعفر أحمد بن محمد، شرح أبيات سيبويه – تحقيق : د. وهبه متولي عمر سالمة، الطبعة الأولى، مكتبة الشباب، القاهرة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٢١. النويري: أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي، شرح طيبة النشر في القراءات العشر – تحقيق : د. مجدي محمد سرور، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز – مكة المكرمة.

٢٢. يحيى الجبوري، ديوان العباس بن مرداس السلمي، طبعة دار الجمهورية بغداد، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.